مشاهدة

قوانين لحماية الاحتلال

المُقاطعة فلسطين في قلب المجتمع الأميركي

تضع المخرجة البرازيلية جوليا باشا فلسطين في صلب المجتمع الاميركي، عبر قصة 3 أشخاص رفعوا دعوى ضد ولاياتهم لانها اجبرتهم على عدم مقاطعة «إسرائيل»

مديد . العربي الجديد

إنّه وثائقي يروي قصة ثلاثة أميركيين: آلان ليفريت، رئيس تحرير صحيفة «أركنساس تايمز»، في أركنساس بالولايات المتحدة الأميركية. وهي صحيفة ليبرالية لا يُعنى رئيس تحريرها، بطبيعة الحال، بمقاطعة «إسرائيل»، لكنّه، وبحُكم عمله المهني كصحافي، يرى نفسه مُجبراً على الوقوف في وجه قانون مُكافحة المقاطعة الذي أصدرته ولاية أركنساس والذي لا يسمح فعلياً لأحد بأن يقاطع «إسرائيل». سيمثّل ذلك بالنسبة لرئيس التحرير تهديداً لحرّية الصحافة وحرّية التعبير. وهو الأمر الذي وعدت به بلاده. لكن ما إن يُعلن أنّه ضد قانون مُكافحة المقاطعة حتى يشهد بأمّ عينيه أنّ الأمر ليس بسيطاً إلى هذه الدرجة، فالصحيفة ستواجه المتاعب المالية ولن تكون قادرة على الاستمرار، لأنها ستتوقّف عن تلقّي دعم إحدى الجامعات الحكومية التي تموّلها. هكذا سيجد الان ليفريت نفسه يتقدّم بدعوى أمام «اتحاد الحرّيات المدنيّة» ضدّ ولايته، بأبهى سياسة ازدواجية المعايير هذه.

أميركية من أصل فلسطيني، تعمل أخصائيّة علاج النطق لدى الأطفال في ولاية تكساس تُقاطِع كلّ ما له علاقة به «إسرائيل»، تضامناً مع عائلتها التي تعيش تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلي. وعلى الرغم من حاجة المنطقة التي تعمل بها لخدماتها كمُعالِجة نُطق تتحدّث العربية، إلّا أنّها ستُطرد من عملها بعد رفضها الالتزام بعدم المشاركة في قانون مكافحة مقاطعة «إسرائيل» الذي أصدرته ولاية تكساس أيضاً. سترفع الدعوى، وبعد معاناة طويلة، ستربحها، وتعود إلى العمل.

ميك جوردال، هو شخصيّة الثالثة. مُحام من أصل يهودي في ولاية أريزونا، قام برحلة إلى الضفّة الغربية المحتلّة مع ابنه، وشاهد وحشية الاحتلال، والرقابة الأمنية، وبشاعة مُمارسات المستوطنين. منذ ذلك الحين، قرّر مُقاطعة الشركات المُشاركة في دعم الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين. حياته، بعد هذا القرار، لن تكون كما قبلها، إذ سيُواجهه المتاعب المالية، وسيضطرّ إلى تقديم خدماته مجّاناً.

هذه الشخصيات الثلاث هي أبطال الفيلم الوثائقي «المُقاطعة» (2021)، لمخرجته البرازيلية جوليا باشا، والذي تعرضه منصّة «نتفليكس» في إسبانيا، خلال هذا الشهر، إلى جانب غيره من الأفلام التي تتناول القضية الفلسطينية.

يُمكن اعتبار الشريط الوثائقي (70 دقيقة) رصداً لتأثيرات التشريعات في الولايات المتحدة المُعَدّة سلفاً لمعاقبة الأفراد والشركات الذين يقاطعون «إسرائيل»، لا سيّما بعد العام 2019، حيث أصدرت 34 ولاية أميركية قوانين تُعاقب كلّ من يستخدم المُقاطعة وغيرها من الأساليب غير العنيفة للضغط على كيان الاحتلال، بسبب ممارساته وسجلّه في مجال حقوق الإنسان ونظام الفصل العنصري.

لكن يصعب اختزال الفيلم إلى هذا الحدّ وحده، فهو يضع قضيّة فلسطين في صلب المجتمع الأميركي، أي في المركز، لا سيّما في ظلّ التحيّيد والتهميش والتزوير المنهج الذي تُمارسه ماكينة الإعلام والصحافة وحجب كلّ المجازر التي يرتكبها الكيان الصهيوني بحقّ الشعب الفلسطيني. وليست حرب الإبادة الجماعية التي يشنّها هذا الكيان اليوم، منذ أكثر من خمسة أشهر، وكيف تعامل الإعلام الأميركي معها، إلّا دليلاً على ذلك.

مخرجة العمل، تحاول من خلال هذه القضايا الثلاث، التي سيرفعها أبطال الوثائقي على ولاياتهم، أن تجعل المجتمع الأميركي يتفاعل مع العديد من المسائل، أبرزها موضوع «المبادئ المثالية» التي لطالما ادّعت أميركا أنّها تصدرها إلى العالم: الفُرص، والاستقلال، والتفكير النقدي، وحرّية التعبير، وحقوق الإنسان. فاين تقع هذه المُثل العليا في الحياة الأميركية أمام ما حدث مع هذه الشخصيات عندما قرّرت التعبير عن رأيها؟

كذلك تكشف جوليا باشا للمشاهدين الية تمرير التشريعات الأميركية المتعلّقة بـ«إسرائيل»، والتي تمرّ دون أي تدقيق أو مراجعة، كما تكشف عن هشاشة الحماية الدستورية التي تهدف إلى حماية حقّ الأميركيّين في التعبير عن آراء سياسية مخالفة لآراء حكوماتهم.

ومهما يكن من أمر، يبدو جليّاً في الوثائقي كيف أنّ غالبية السياسيّين الأميركيّين قد قاموا بالتصويت، لأنّ مشروع القانون مؤيّد للاحتلال الإسرائيلي فحسب، ولم يبذل أيّ منهم عناء من أجل قراءة القانون أو فهم دستوريّته. كذلك يكشف الفيلم أيضاً أنّ الاحتلال الإسرائيلي يتجاوز القوانين الأميركية ضدّ التدخّل الأجنبي، عبر إنشاء هيئات غير حكومية تقوم بتحويل ملايين الدولارات إلى الجماعات الأميركية، التي تُشكّل لوبيّات وتضغط من أجل تصدير قوانين تصبّ في خدمة «إسرائيل».

يأتي فيلم «المقاطعة»، في سياق حرب الإبادة الجماعية التي يشنّها كيان الاحتلال، ليؤكّد الدعم اللامحدود الذي تمنحه الولايات المتحدة لـ«إسرائيل»؛ وهو دعم ليس على صعيد التشريعات وحدها، بل على الصعيدين السياسي والعسكري كذلك، وعلى صعيد الغطاء الدولي الذي تمنحه لها كي يصمت العالم عن جرائمها التي ترتكبها اليوم في غزّة.

رصْد للتشريعات المُعَدّة سلفاً لمعاقبة مُقاطِعي الاحتلال

تمرير التشريعات الأميركية لصالح «إسرائيل» دون تدقيق

من الوثائقي

قانون ضد القانون

يحاول المُشرّع الاميركي، بشتّى الطرق، تصدير قوانين لصالح «اسرائيل» من شأنها إسكات الآراء المعارضة، وذلك عن طريق تجريم حملات مقاطعة الاحتلال الاسرائيلي. ويحصل ذلك عبر لوبيّات سياسية تُمارس ضغوطاتها على المُشرّع الاميركي، الذي لا يكلّف نفسه في مراجعة هذه القوانين وتدقيقها. وفي هذا ما يفشّر قوانين اكثر من 30 ولاية اميركية تطلب بشكل صريح من الافراد والمؤسسات التعهّد بعدم مقاطعة الاحتلال الاسرائيلي.

تحرير

نقيض كلّ فِطرة

باسم النبريص

لا يُوجد دين في العالَم، سماويٌّ أو وضعي، لا يُسيء تفسير الحقائق والظروف. في المقابل، لا يُوجد من يُسيء تفسير الحقائق والظروف في العالَم، بقدر ما كانت تفعل الرأسمالية، زمان، ولا تزال تفعله في طورها الاحتكاري/ المالي، الآن. إنّها عضال البشر، وضحاياها فوق عملية أي إحصاء. أمّا عواقبها الوخيمة، فتدفعك للبكاء على أطلال الإنسان غير العاقل، الذي كان يحيا جنّة المشاع وخطرها معاً، لكنّه لم يكن ليعاني ما نعانيه اليوم، من الحصول على اللقمة والهدمة والسقف، بشقّ الأنفس.

لهذا تبقى الأديان ذات القيم النبيلة، أرحم بما لا يقاس من شرّ الرأسمالية وأشرارها المتنطّعين بكلام الخديعة. لقد علمني زماني أخذ مقولاتها ومقولاتهم على العكس. أقول قولي هذا من منطلق ماركسيٍّ في المقام الأول. إن خطأ ماركس الأعظم أنّه نحّى الدين من جدليّته التاريخية على جنب، مع أنّ زوجته وبناته كنّ مسيحيات متديّنات. وكانت عائلة جدّه وأبيه يهودية متديّنة كذلك. في كلّ دين هنالك ما هو ثوريٌّ، ولا يقيل بما تفعله فينا الرأسمالية الآن. ذلك أنّ كلّ الأديان أقرب إلى فطرة البشر من الرأسمالية التي هي نقيض كلّ فطرة، خلا فطرة التملّك اللامتناهي، ولو على حساب أكوام من الجماجم. فلننتظر حولنا: هل كان مقاتلونا الأبطال في امتداد القطاع ليقاتلوا بهذه البطولة العليا، لولا إيمانهم وما أعدّوا من قوة العقل والسلاح؟

(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا)

ندوة

فلسطين على الخريطة السينمائية

وليد شميط

في لقاء عُقد ببيروت تكريماً لإرث الناقد السينمائي اللبناني الراحل، أكّد المشاركون التزامه بمسألة التحرّر ودعمَه للقضيّة والحضور الفلسطيني في لبنان

بيروت . أنس الأسعد

في السابع والعشرين من شباط / فبراير الماضي، رحل في باريس الناقد السينمائي والصحافي اللبناني وليد شميط، عن ثلاثة وثمانين عاماً، غيابٌ يترك فراغاً كبيراً في الحياة الثقافية العربية التي تفاعل معها صاحب «فلسطين في السينما» (بالاشتراك مع غي هنيبل)، لأكثر من ستّة عقود، انسَ فيها، بصُحبة جيل من الرُّوّاد، لأن يكون النقد السينمائي جزءاً من الصحافة اليومية، التي في مقدور القارئ العادي أن يحتكّ بها ويتناولها ولا يشعر أنّه غريب عنها. ضمن هذا الإطار، وتكريماً لإرث ابن مدينة عاليه اللبنانية، نظّم، مساء الأربعاء الماضي «نادي لكلّ الناس» لقاءً في «ملتقى السفير» ببيروت، بعنوان «تحيّة إلى الكاتب والناقد وليد شميط»، تحدّث فيه كلٌّ من: ابن الرّاحل المُخرج سليم صعب شميط، والناقد إبراهيم العريس، والمُخرج السينمائي هادي زكّاك. بداية، لفت شميط الابن في حديثه إلى أنه كان يُحضر مع والده، قبل رحيله، لإنجاز فيلم عن مسيرته في عالم النقد الفنّي و«يتناول العمل جوانب من حياته، بدءاً من سفره إلى البرازيل قبل أن يتمّ العشرين، حيث بدأ يشتغل مع أبناء جيله لإنجاز المسرحيات، وصولاً إلى الوقوف عند مؤلّفاته التي وضعها ومن بينها «حياة السينما: يوسف شاهين».

كما أوضح أنّ الراحل كان من أوائل الصحافيّين اللبنانيّين الذين اشتغلوا على السينما المستقلّة، سواء في لبنان أو العالم العربي، وهو من عمل على تأسيس النوادي السينمائية، من خلال تجربته مع «النادي السينمائي العربي» في بيروت عام 1973. و«في فترة الحرب الأهلية، دمجَ همومه الفنّية برؤيته السياسية العامة».

وتابع: «على صعيد القناعات الشخصية، ومن خلال علاقته بالآخرين، كان والدي يسعى إلى التغيير الاجتماعي صوب أن نكون في مجتمع مدني حقيقي غير مُتعصّب طائفياً. وفي هذا السياق جاء دعمُه للقضيّة والحضور الفلسطيني في لبنان، وقدّم فهمه الخاصّ لفكرة العروبة التي آمن بها، وعمل على الرّبط في لإنتاجاته بين المدن العربية، فضلاً عن هاجسه المتمثّل بدعم الجيل الجديد والشبّاب». بدوره أشار الناقد إبراهيم العريس في حديثه إلى «أنّ شميط هو أوّل كاتب لبناني حوّل الكتابة عن السينما إلى صحافة يوميّة عبر ما نشره في «الأسبوع العربي»، واستطعنا منذ الستينيات تأسيس جيل من النقاد السينمائيّين متعدّدي المشارب وبعضنا قضى جزءاً من حياته خارج البلاد، لكنّ هممَنا ظلّ مُنحصراً في إظهار للآخرين أننا عربٌ في لبنان، وهذا الحرص كان سابقاً على عمل شميط بجامعة الدول العربية مستشاراً للشاذلي القليبي. ولم يقتصر نشاطه على الداخل اللبناني، بل توسّع أكثر ليشمل المحيط العربي».

واستطرد العريس: «مقالات وليد شميط النقدية هي تمثيلٌ لنظرته عن الأخلاق، إذ لم يستغلّ مكانته النقدية للتجريح بالآخرين. أنظر، اليوم، إلى هذا الجيل الذي رحل أغلبُه، وأتساءل عن سبقِه للسينما اللبنانية إنتاجاً ونقداً». ولفت العريس إلى تجربة شميط بالعمل في «المركز الوطني للسينما» مؤكّداً أن فكرة الانفتاح على الآخر هي التي ظلّت تقودُه أينما ذهب. و«على رغم أنّه كان مؤهّلاً لمسؤوليات كبيرة في لبنان لكنّه لم يحصل عليها، لأسباب لا تتعلّق به بالتأكيد، بل بالدولة وتعييناتها الطائفية التي تضع أشخاصاً لا علاقة لهم وتولّيهم مناصب لا يفقهون عن خلفيّاتها المعرفية والأكاديمية شيئاً».

وختم: «كان له فضلٌ كبير عليّ وعلى تطوير أسلوبي النقدي، جزءٌ مني ومن ذاكرتي رحل يوم علمتُ برحيله».

أمّا الباحث والمخرج هادي زكّاك، فاستذكر معرفته الأولى بالرّاحل، التي تعود إلى أواسط التسعينيات، حين وقع على مقال له في مجلّة «الطريق» يرجع إلى عام 1978، بعنوان «السينما اللبنانيّة: من الانتداب إلى الاستقلال إلى...». مُخرجي أفلام الدعاية وترويج البضائع». لاحقاً، يُتابع زكّاك: «تعرّفتُ على مقالات وليد شميط في «النشرة» و«الأسبوع العربي»، وكذلك برنامجه على شاشة التلفزيون اللبناني، لتبدأ رحلتي بالبحث الأرشيفي عن هذه الحلقات، هُنا شعرتُ بأنّ تاريخ السينما بحدّ ذاته يتحوّل إلى قصّة، ثم صار أن التقيتُه للمرّة الأولى في «معهد العالم العربي» بباريس، فوجدتُ أني التقي شخصاً يُريد أن يسمعني بدل أن يحكيني. وعلى عكس حالة «فرط الأنا» السائدة في هذا المجال، ذوّب أناه في خدمة السينما، وقال كلمته عبر عقود من غير أن يقول «أنا»». وأضاف زكّاك: «بعدها بسنوات أنجز شميط كتابه عن يوسف شاهين، وتناولتُه بمراجعة في صحيفة «ديلي ستار» فراسلني إثرها مُعبّراً عن مدى سعادته بالمقال، وبذلك أصبحت علاقتُنا عمليّة تبادُل مُستمرّ. كما تقاطعت مشاريعنا لاحقاً حين أنهى كتابه «إمبراطورية المحافظين الجُدد: التضليل الإعلامي وحرب العراق» بعد غزو العراق، وكنتُ أنجز حينها فيلماً عن المُبشّرين الجُدد فالتقت مساراتُنا مجدّداً، فضلاً عن مواضيع أُخرى اشتغلتُ عليها وجدّت أصداءها عنده».

وختم: «وضع وليد شميط فلسطين على الخريطة السينمائية، منذ السبعينيات، وكما تمكّن من تأسيس جيل رائد إلى جانب أسماء مثل برهان علوية ومارون بغدادي، ظلّ مُؤمناً بقدرة جيل سينمائي جديد يستطيع أن يقول كلمته».

آمن بفكرة العروبة وسعى إلى تمثيلها في إطار مدني جامع

وليد شميط (1941 - 2024)

من اليمين: سليم صعب شميط وهادي زكّاك وإبراهيم العريس (العربي الجديد)

قراءة

غوستاف دالمان طبوغرافيا القدس وآثارها

إعادة بناء المشهد الطبيعي للمدينة

يتضمن الكتاب الصادر عن «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» وصفاً دقيقاً لمدينة القدس اعتمد على الكشوفات الأركيولوجية والصور والخرائط

الدوحة . العربي الجديد

في إقامته المديدة في القدس التي قاربت عشرين عاماً، درس عالم الآثار واللاهوتي الألماني غوستاف دالمان (1855-1941) الحياة اليومية للفلسطينيّين في مجالاتها المختلفة، بدءًا من مواسم الزّراعة والحصاد وعاداتهم الاجتماعية المتعلّقة بالموت والأعراس، وكذلك الطقوس الدينية، ومختلف تعبيراتهم الثقافية كما تعكسها الأغاني والموسيقى.

ورغم أنّه مثل غيره من المستشرقين الذين سعوا إلى مطابقة المصادر التوراتية على جغرافيا فلسطين، إلّا أنه كان أكثر تحرّراً منهم في العودة إلى مراجع أخرى توفّرت له، على قلّتها، في تلك المرحلة، وهو الذي جمع أكثر من خمسة آلاف كتاب حول فلسطين، ليضع ملاحظاته البحثية في موسوعته الشهيرة «العمل والعادات والتقاليد في فلسطين».

صدرت الموسوعة عن «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات»، نهاية العام الماضي، في تسعة مجلّدات، مع كتاب عاشر نشره دالمان بعنوان «القدس ومحيطها الطبيعي» عام 1930، بترجمة أستاذ لغات الشرق القديم والباحث الأردني الفلسطيني عمر الغول.

يتضمّن الكتاب وصفاً دقيقاً بالاعتماد على الحفريات الأركيولوجية والصور والخرائط التي مكّنته من تقديم دراسة تفصيلية لتضاريس المدينة ومعالمها التاريخية في بداية القرن العشرين، على نحو يضيء التحوّلات العمرانية والسكانية التي عاشتها آنذاك.

يشير المؤلّف أنّ وصفه للقدس «يَحْذ أهمية خاصّة، لأنّه يجيء بعد عقدٍ شهد كثيراً من الحوادث، خاصّة الاستيطان اليهودي، لأنني استخدم فيه أسماء المواقع العربية التي كنتُ قد جمعتها. وساقدّم هذه الأسماء بمقدمة لا بدّ منها، أشرحُ فيها الألفاظ التي تقترن بأسماء المواقع العربية، كي يتمكّن القارئ من فهمها».

كما يبيّن بأن الصور التي التقطت قبل تطوّر ضواحي القدس ومدّ شبكة الطرق في محيطها، أي قبل عام 1880، تكتسب أهمية خاصة لأنّها الوحيدة التي تُظهر المنطقة في صورتها الطبيعية، والتي تمكّن دالمان من الحصول على مجموعة منها من مالكيها، واستكمالها بصور قديمة لـ«صندوق اكتشاف فلسطين»، وبأخرى مملوكة لشركة «ل. بونيفس» في بيروت، ومنها صورة للجهة الشمالية الشرقية من المدينة التقطها روبرتسون كالو عام 1865 على جبل الزيتون.

إلى جانب صورة من الغرب للقدس وبركة ماملا بعدسة بونيفس تعود إلى عام 1875، في فترة سبقت بناء البيوت في طريق يافا والتي حجبت سور المدينة لاحقاً، وصورة في السنة نفسها التقطت لـ«صندوق اكتشاف فلسطين» وتطلّ على التلة الشمالية في اتجاه سلسلة جبل الزيتون، بينما تحتوي الصور التي التقطها دالمان نفسه في العقود الثلاثة الأولى من القرن الماضي، معالم مثل قبة الصخرة والعيزرية وأبو ديس وطريق أريحا وسكّة الحديد ووادي الصرار وكنيسة الصعود ووادي الجوز وباب يافا وباب المغاربة والقنوات المائية في المدينة وغيرها.

في تقديم الكتاب، يوضّح الكاتب صخر أبو فخر بأنّ الكتاب هو «ثمرة عمل متواصل استمرّ ثلاثين عاماً من البحث الدؤوب، وجاء مطابقاً لما آمن به غوستاف دالمان، وهو أن من غير الممكن معرفة القدس، وفلسطين بالطبع، من خلال الكتب والمراجع والبقايا المَيْتة وحدها، بل من خلال دراسة الثقافة المادية الحيّة التي برحت مستمرة منذ عهود عتيقة حتى اليوم...».

ويضيف «نتمكّن من أن نعيد بناء المشهد الطبيعي للقدس استناداً إلى الطوبوغرافيا وإلى البقايا الأثرية، فضلاً عن نصوص الأناجيل وحكايات العهد القديم والمقارنات اللغوية والتبادل الصوتي بين العبرية والآرامية – السريانية والعربية، وكثيراً ما أبدى تحفّظه عن صحة نصوص العهد القديم وتوابعه كالتلمود أو المدراش».

ويلفت إلى أنّ دالمان الذي دعا إلى العودة للمصادر السريانية، إلّا أن هناك تحفظات على محتوى كتابه باستعمال نصوص التوراة والتي كانت ممكنة قبل نحو قرن حيث علم الآثار الجديد كان لا يزال يحبو، وإلى ثقافته الأوروبية أيضاً، لذلك تمّت معالجتها في النسخة العربية من الكتاب بوضوح شروحات وافية لها.

تظهر صور دالمان مدينة القدس وضواحيها قبل عام 1880

الكتاب ثمرة عمل متواصل استمرّ ثلاثين عاماً من البحث

الأقصى وقبة الصخرة في البلدة القديمة بالقدس من جهة جبل الزيتون. 8 آذار/ مارس 2024 (Getty)

فعاليات

تنظّم حركة **مسيرة النساء في العالم**، عند الساعة الثانية عشرة من منتصف نهار الثلاثين من آذار/ مارس الجاري، مظاهرة عالمية في العالم كلّه، تتبع فيها المشاركات الشمس لمدة 24 ساعة، دعماً لنساء فلسطين، بدءاً من المحيط الهادئ مروراً بآسيا والشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأوروبا، وصولاً إلى الأميركيتين.

اطفال شاتيلا، عنوان الفيلم الذي تُتيحه منصّة «أفلامنا»، عبر موقعها الإلكتروني، حتى السابع والعشرين من آذار/ مارس الجاري، للمخرجة الفلسطينية **مي المصري**. يتناول الوثائقي حكاية طفلين فلسطينيين يعيشان في مخيّم شاتيلا ببيروت ويصوّران قصصاً عن حياتهما في مخيّم للّاجئين رغم الحجاز والحصار والتهجير، وهما يواظبان على كتابة يوميّاتهما في المخيّم.

حتى الحادي والعشرين من آذار/ مارس الجاري، يتواصل معرض **رقصة الموت: من مخاطر الحضارة إلى صخب الهذيان** للفنان اللبناني **عبد القادري**، في «مركز مينا للصورة» ببيروت. تتناول الأعمال العلاقات بين الرقص والصدمة والانتصاء وعناصر التعافي في لبنان المعاصر، بعيداً عن موروثات الموت التي ولّدتها الحرب.

يستضيف متحف «دوحة التصميم» بالعاصمة القطرية، حتى الخامس من شهر آب/ اغسطس المقبل، معرض **التصميم العربي الآن**، من تقييم **رنا بيروتي**. يقدّم المعرض نماذج عن التصميم العربي، ويستعرض مواهب التصميم المحليّة والإقليمية من الابتكارات المعمارية والمادية إلى الحرف المعاصرة والأثاث والأزياء والرسومات و تصميم المُنتج.